الجن في منظور العقيدة الإسلامية

الدكتور نصر محمد الكيلاني

أستاذ العقيدة المشارك، ورئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين – جامعة أم درمان الإسلامية

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الجن والإنس ليعبدوه، وبيّن لهم طريق الاستقامة والهدى ليسلكوه، وصلِّ اللهم وسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الأكرمين، الذين حازوا رضوان الله أجمعين، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ... ، فلقد اختلف الناس – منذ القدم – في الجن على ثلاثة أصناف:

الأول: مؤمنون بهذا العالم مصدقون، بناء على خبر الوحي الإلهي الصادق واصفين لهم بما وصفهم به الوحي.

الثاني: مؤمنون بهم على انحراف ومخالفة لنصوص الوحي، معتقدين فيهم قدرات ليست في متناولهم، ولا استطاعة لهم بها، فسخرهم بعضهم لأغراض دنيوية خاصة، واسترهبهم آخرون وخافوهم لدرجة العبادة.

والثالث: منكرون لهذا العالم مطلقاً.

أما الفريق الأول فأمره واضح ولا يهمنا في هذا البحث الحديث عنه، وأما الفريقان الثاني والثالث، فهما مدار حديث البحث هنا ليتبيّن القارئ الكريم مدى تهافت معتقد كليهما، مع بيان رأي الدين فيهما، من خلال بيان حقيقة الجن وأصل خلقهم، وحكم الاعتقاد بوجودهم، مع التفصيل بالأدلة في ما يتعلق بقدراتهم وخصائصهم التي خلقهم الله عليها. وأسأل الله التوفيق والسداد ، إنه سميع مجيب.

المبحث الأول: تعريف الجن لغة واصطلاحاً

أما الجن لغةً فهو من الجَنّ – بفتح الجيم – وهو الاستتار. يقال جَنَّ الشيءَ يجنه جناً: ستره، وكل شيء قد سُتِرَ عنك فقد جُنَّ عنك. وجَنَّه الليل يجنه جناً وجنوناً: أي ستره، واستجن فلان إذا استتر بشيء، ومنه

الجَنَن: وهو القبر لستره الميت، وهو أيضاً الكفن، ويقال أَجَنَّه: أي كفنه. ومنه سمي الجنين لاستتاره في بطن أمه، ومنه المِجَن: وهو الترس لأنه يواري حامله: أي يستره. والجنة: السترة، ومنه سميت الحديقة جنة لسترها الأرض بشجرها، وبه سمي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار. والجِنّ: ولد الجان سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار، ولأنهم استجنوا من الناس فلا يرون، والجمع جنان، وهم الجِنَّة (بكسر الجيم)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝١٥٨﴾ [الصافات: ١٥٨]، ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس: ٦]، والواحد جني(١).

وأما الجنّ اصطلاحاً فله تعريفات كثيرة متشابهة، يعرض منه البحث التعريف الذي ذكره الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(٢) حيث يقول: "والجن اسم لموجودات من المجردات التي لا أجسام لها، ذات طابع ناري، ولها آثار خاصة في بعض تصرفات تؤثر في بعض الموجودات ما لا تؤثره القوى العظيمة. وهي من جنس الشياطين لا يوجد أمد وجود أفرادها، ولا كيفية بقاء نوعها. وقد أثبتها القرآن على الإجمال [وفصلتها السنة]، وكان للعرب أحاديث في تخيلها"(٣).

المبحث الثاني: حقيقة الجن وأصل خلقهم

إن عالم الجن من العوالم الغيبية التي سترها الله عنا، فلا تقع تحت الحس والمشاهدة لدى الإنسان، فيعرف حقيقة وجودهم، وأوصافهم، وعنصر خلقهم، وإنما طريق معرفة كل ذلك مقتصر على الخبر اليقيني الصادق المقطوع بصحته من الوحي - كتاباً وسنة- حيث وضح بعض خصائص هذه المخلوقات وصفاتها.

لقد ذكر الوحي وأخبر أن الجن مخلوقات غير الملائكة، والإنسان، سواء من حيث طبيعتهم وخصائصهم، أو من حيث أصل خلقهم. قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم: ((خُلِقَتِ الملائِكَةُ مِن نُورٍ،

(١) انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٩٢-٩٣.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: ولد بتونس سنة ١٨٧٩م، وتوفي ١٩٧٣م، من أساتذة جامع الزيتونة بتونس، عميد مجلس الشورى المالكي بتونس، تولى القضاء سنة ١٩١٣م، من أشهر مؤلفاته العديدة «تفسير التحرير والتنوير»، «مقاصد الشريعة الإسلامية»، و«أصول النظام الاجتماعي في الإسلام».

(٣) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير: ج٧، ص٤٠٦.

وَخُلِقَ الجَانّ مِن مَارِجٍ مِن نَارٍ، وخُلِقَ آدمُ مّمَّا وُصِفَ لَكُمْ))(١). فخلق الجان إذاً سابق على خلق الإنسان بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحجر: ٢٦ - ٢٧]. وقال تعالى كذلك: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴿٣٣﴾ ﴾ [الحجر: ٣٢ - ٣٣]، وإبليس هو أب الجن كما أن آدم هو أب البشر. قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف: ٥٠]. يقول الشيخ ابن عاشور: "فإبليس اسم الشيطان الأول الذي هو مولد الشيطان، فكان إبليس لنوع الشياطين والجن، بمنزلة آدم لنوع الإنسان"(٢).

فالجن يتناسلون كالبشر ودليل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف: ٥٠]، وقال تعالى في الحور العين: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الرحمن: ٥٦].

فالجن كما مر في الحديث النبوي والآيات التي تليه يتضح أن خلقهم كان من العنصر الناري: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرحمن: ١٥]. والسموم والمارج هو لهب النار الخالص الذي لا دخان فيه(٣). ويقول صاحب التحرير والتنوير في تفسيره لآية الرحمن: "والمارج اسم فاعل بمعنى مفعول، وهو المختلط، أي خلق الجان من خليط من النار، أي: مختلط بعناصر أخرى إلا أن النار أغلب عليه، كما أن التراب غلب على تكوين الإنسان"(٤).

ولقد تحدث بعض العلماء عن هذه الطبيعة النارية للجن. فلقد روي عن أبي الوفاء بن عقيل(٥) قوله:

(١) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي: ج ١٨، ص١٢٣. والحديث لمسلم.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير: ٤٢٣/١ - ٤٢٤.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ٢١/١٠.

(٤) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير: ٢٤٥/٢٧.

(٥) هو شيخ الحنابلة، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري، صاحب التصانيف، يسكن الظفرية - وهي محلة بشرقي بغداد - ومسجده بها مشهور، ولد سنة (٤٣١هـ)، وتفقه على عديد المشائخ أشهرهم أبو يعلى الفراء، وتوفي سنة (٥١٣هـ)، ودفن في جامع المنصور قريباً من الإمام أحمد. (الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٤٤٣/١٩).

"اعلم أن الله تعالى أضاف الشياطين والجن إلى النار حسب ما أضاف الإنسان إلى التراب والطين، والمراد به في حق الإنسان أن أصله الطين، وليس الآدمي طيناً حقيقة، لكنه كان طيناً، كذلك الجان كان ناراً في الأصل ... وهم على أشكال ليست نارا"(١). وكذلك مما روي عن أبي يعلى الفراء(٢) قوله في هذه المسألة: "الجن أجسام مؤلفة، وأشخاص ممثلة، ويجوز أن تكون رقيقة، ويجوز أن تكون كثيفة، ولا يمكن معرفة أجسام الجن أنها رقيقة أو كثيفة إلا بالمشاهدة أو الخبر الوارد عن الله تعالى، أو عن رسول الله ﷺ وكلا الأمرين مفقود"(٣).

لقد أمد الله الجن بخاصية القبول للعلم والمعرفة، وجعل لها إرادة وحرية في الاختيار... وعليه فهي تلتقي مع الإنسان من حيث التكليف بالإيمان والعبودية لله وحده، كما نهوا عن الكفر والعصيان. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقد ذكر القرآن الكريم حضور وفد من الجن واستماعهم للقرآن من النبي ﷺ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣١]. وقال تعالى في مطلع سورة الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن: ١-٣].

ويترتب على هذا التكليف أن يكون الجن كالبشر، منهم المؤمن، ومنهم الكافر بالله وبأنعمه، "والكفار منهم يسمون شياطين، وهم جنود الشيطان الأكبر (إبليس اللعين) أول من عصى وكفر بنعمة الله"(٤). قال

(١) عدنان محمد زرزور: دراسات في الفكر الإسلامي: ص١٩٣.

(٢) هو شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي بن الفراء، صاحب التعليقة الكبرى، والتصانيف المفيدة في المذهب. ولد أول سنة (٣٨٠هـ)، حدث عنه عديد المشاهير وكان عالم العراق في زمانه، ولي القضاء بدار الخلافة، مع قضاء حران وحلوان. من أشهر مؤلفاته: «أحكام القرآن»، «مسائل الإيمان»، «المعتمد»، «الرد على الكرامية»، «الرد على الجهمية» ... وغيرها. توفي (٤٠٨هـ). انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٨٩/١٨.

(٣) عدنان محمد زرزور: دراسات في الفكر الإسلامي: ص١٩٣.

(٤) أحمد علي الملا وبشير الرز: العقيدة الإسلامية دراسة وتطبيق، ص٢٨٧.

تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١﴾ [الجن: ١١]، قال القرطبي: "أي فرق شتى"(١).

فالجن يحشرون، ويحاسبون، ويسألون عما اقترفت أيديهم من أعمال في الحياة الدنيا. قال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ۝١٣٠﴾ [الأنعام: ١٣٠]. وقال تعالى مبيناً مثوى الكافرين من الإنس والجن ممن تنكب عن طريق الحق، وضيع الهدف من خلقه وهو الإيمان بالله، وعبادته وهو الإيمان بالله، وعبادته وحده بدون إشراك له في ربوبيته: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١١٩﴾ [هود: ١١٩].

المبحث الثالث: وجوب الاعتقاد بوجودهم وحكم منكرهم

إن ورود نصوص الوحي - قرآناً وسنة - يدل دلالة يقينية قطعية على وجود الجن، مما يوجب على الناس التصديق بهذا الوجود، وعدم إنكاره لتضافر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة والإجماع.

أولا: الأدلة القرآنية

وهي كثيرة، فمنها:

- ورود سورة كاملة في القرآن الكريم تسمى باسم «الجن» وهي السورة الثانية والسبعون. ومما يعلق به سيد قطب ﷺ على هذه السورة قوله: "...، وهي تعطي صورة عن ذلك الخلق المغيب، تثبت وجوده وتحدد الكثير من خصائصه، وفي الوقت ذاته تكشف الأوهام والأساطير العالقة بالأذهان عن ذلك الخلق، وتدع تصور المسلم عنه واضحاً دقيقاً متحرراً من الوهم والخرافة، ومن التعسف في الإنكار الجامح كذلك"(٢).
- قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ١٥/١٩.
(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن، ٣٧٢٢/٦.

- قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرحمن: ١٤ - ١٥].
- قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحجر: ٢٧].

ثانيا: الأدلة النبوية

وهي بدورها كثيرة يورد الباحث منها على سبيل المثال:

- ما رواه البخاري أن رسول الله ﷺ قال لأبي سعيد الخدري: ((إذا كُنتَ في غَنَمِك أو بَادِيتِكَ فأذنتَ بِالصلاةِ، فَارْفعْ صَوتَكَ بِالنداءِ فَإنَّهُ لا يَسمعُ مَدَى صَوتِ المؤذنِ جِنٌّ ولا إِنسٌ ولا شَيْءٌ إلا شَهِدَ له يومَ القيامةِ))(١).
- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ((إنَّ عِفرِيتاً مِن الجِنّ تَفلَّتَ البَارِحَةَ لِيقْطَعَ عَلَيَّ صَلاتي، فَأمْكَنني اللهُ مِنهُ فَأَخذْتُهُ، فَأَردتُ أَنْ أَربطَهُ عَلى سَارِيةٍ مِن سَواري المسْجِدِ حتَّى تَنْظُروا إليهِ كُلُّكم، فَذَكَرْتُ دَعْوةَ أَخِي سُلَيمانَ: «رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي»، فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا))(٢).
- روى مسلم أن ابن مسعود سئل عن ليلة الجن فقال: ((كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقيل: استطير أو اغتيل، قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: أَتَاني دَاعِي الجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيهِم القُرآنَ، قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيهِ يَقَعُ في أَيدِيكُم أَوفرُ مَا يكونُ لحماً، وكلُّ بَعْرَةٍ أو رَوْثَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ، قال رسول الله ﷺ: فَلا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهما طعامُ إِخْوَانِكم))(٣).
- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إذا اسْتَجْنَحَ، أو كان - وفي رواية قال - جنحُ الليلِ،

(١) البخاري: الجامع الصحيح: باب رفع الصوت بالنداء، ١٥٨/١.
(٢) البخاري: الجامع الصحيح: باب رفع الصوت بالنداء، ١٥٨/١.
(٣) رواه مسلم: النووي: صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، ١٦٩/٤.

فكُفُّوا صِبيَانَكم، فإنَّ الشَّياطينَ تَنتشرُ حِينَئِذٍ فإذا ذَهَبَ سَاعةٌ مِن العِشَاء فَخَلُّوهم، وأَغْلِق بَابَك واذْكُرِ اسْمَ اللهِ، وَلَو تعرضُ عليه شَيْئاً))(١).

ثالثا: الإجماع

أما الإجماع فمنعقد على أن الإيمان بوجود الجن هو من مستلزمات الإيمان بالله ورسوله لكون إنكار وجودهم، هو إنكار لما ورد من نصوص قرآنية أو نبوية في ذلك، وإنكار لما علم من الدين بالضرورة، ومن أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، فقد خرج عن الإسلام.

إذن فبعد عرض هذه الأدلة المتمثلة في نصوص الوحي، لم يبق مجال لمنكر للجن، أو مؤول لهم بغير المعنى الوارد في هذه النصوص الصريحة، ولا مجال كذلك لقائل أن يقول: إن العلم لا يؤمن إلا بما هو مشاهد ومحسوس، والجن ليس كذلك، وبالتالي فهم خرافة لا حقيقة لوجودهم لعدم مشاهدتهم بالعين أو إدراكهم عبر بقية الحواس.

إن هذه الشبه التي يعتمدها أمثال هؤلاء في الحقيقة ليس لها أي مرتكزات علمية أو منطقية، إذ العقل لا يحيل وجود مخلوقات «في ما وراء الحس البشري»، والعلم ذاته قد توصل إلى اكتشاف عشرات الكائنات اليقينية في الوجود والتي ليس في مقدور الإنسان معاينتها بحواسه الظاهرة مثل عالم الجراثيم، والذرة، والخلايا بأنواعها. ويقول محمد سعيد رمضان البوطي في رده على هذه الشبهة: "إذا تبين لك هذا [قول أصحاب هذه الشبهة]، فاعلم أنه لا ينبغي أن يقع الغافل في أشد مظاهر الغفلة والجهل من حيث يزعم أنه لا يؤمن إلا بما يتفق مع «العلم»، فيمضي يتبجح بأنه لا يعتقد بوجود الملائكة، أو الجن من أجل أنه لم يرهم، ولم يحس بهم ... إنه من البداهة بمكان أن مثل هذا الجهل المتعالم يستدعي إنكار كثير من الموجودات اليقينية، لسبب واحد هو عدم إمكان رؤيتها. وما من عاقل يحترم نفسه ثم يذهب هذا المذهب في الخلط والتهوس"(٢).

إذن فهذا الدليل على الإنكار دليل متهافت لا يصح الاعتماد عليه بحال، لأن مسالك اليقين غير

(١) البخاري: الجامع الصحيح: باب رفع الصوت بالنداء، ١٥٠/٤.
(٢) محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية، ص٢٨١.

منحصرة فقط في الإدراك الحسي، فهناك مسلك الخبر الصادق من نصوص الوحي، أو حقيقة علمية مقطوع بصحتها، وكذلك هناك مسلك الاستنتاج العقلي ... فالعدم في الوجدان لا يستلزم عدم الوجود، إذ الموجودات كما هو معلوم لكل ذي عقل أعم من المشاهدات. وعلى هذا فعالم الجن ممكن عقلاً، ووجودهم إنما يتوقف على الكشف الحسي، أو الخبر اليقيني من الوحي، وقد ثبت وجودهم بطريق الخبر القاطع، فلزم الاعتقاد بوجودهم دون تردد أو اعتراض.

المبحث الرابع: قدرات الجن وخصائصهم

لقد مرّ عند بداية الحديث عن الجن أن الناس فيه على ثلاثة أصناف، ولقد ذكر البحث أن أخطر المعتقدات في الجن هي ضمن الصنف الثاني الذي يدعي للجن قدرات خارقة، تفوق ما مكنهم به الخالق ﷻ من خوارق القدرة التي لم تتح للإنسان. ولقد نتج عن هذا الاعتقاد في الجن انحراف عما نصت عليه نصوص الوحي في حديثها عن هذا الخلق من مخلوقات الله، ويتلخص هذا الانحراف في نوعين انبنت عليهما علاقة هؤلاء مع الجن:

أولهما: الاعتقاد في أن الجن لهم قدرة على معرفة حجب الغيب وكشفها.

ثانيهما: الاعتقاد أن الجن لهم القدرة والسلطان على الناس، فخافوهم خوفهم من الخالق ﷻ.

والبحث هنا يكتفي بأن يتعرض لهاتين المسألتين تطلباً لحقيقة هذه المزاعم من خلال العودة لنصوص الوحي التي ما تركت مجالاً إلا كشفت فيه الحقائق، وأبانت فيه المعتقد الصحيح، بأنصع بيان، وأبلغ حجة، تفويتاً للفرصة على المشعوذين والمتخرصين، ممن كانت هوايتهم التلاعب بعقول الناس، وابتزاز أموالهم بالباطل، وبغير وجه حق.

المعتقد الأول: الادعاء بأن الجن لهم علم بالغيب

إن هذا الاعتقاد يناقض عقيدة التوحيد التي جعلت علم الغيب من اختصاص الله تعالى وحده، فهو قد استأثر بعلم الغيب، ولم يطلع عليه إلا من أراد من رسله وأنبيائه. قال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٨]، وقال تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا

﴿يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].
يقول العلماء في آية الجن المذكورة: "دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد إلا الله، أو من استثنى ممن ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم، ودلالة صادقة على نبوتهم"(١).

لقد ذكر القرآن أن للجن قدرات ومهارات لم تتح لغيرهم من الإنس مثل قيامهم بأعمال البناء الضخمة، والأعمال الصناعية الكبيرة التي تصعب على الإنسان كالجفان الكبيرة، والقدور الراسيات. كما أمدهم الله بقدرة على الغوص في البحار، وطوى لهم الأرض يتنقلون فيها بسرعة فائقة في لحظات. قال تعالى متحدثا عن هذه القدرات: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾ [ص: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن: ٨-٩]. وبرغم هذه القدرة الخارقة أخبر القرآن من خلال سرده قصة سيدنا سليمان ﷺ أن الجن لا تعلم الغيب، لأنها لو كانت تعلمه لما لبثت في العذاب المهين، حيث يذكر المفسرون أنه طال لمدة سنة كاملة(٢). قال تعالى في حق سيدنا سليمان: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤](٣).
يقول الشيخ ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: "فإنهم لو علموا الغيب لكان علمهم بالحاصل أزلياً، وهذا إبطال لاعتقاد العامة يومئذٍ، وما يعتقده المشركون أن الجن يعلمون الغيب، ويسمونه «رئياً»، إذ لو كانوا يعلمون الغيب لكان أن يعلموا وفاة سليمان أهون عليهم"(٤).

فالله ﷻ من خلال الآيات التي مرت ضرب مثلاً للناس عن عجز الجن في معرفة علم الغيب، فكل

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٢٨/١٩.
(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ابن عاشور: التحرير والتنوير، الرازي: التفسير الكبير: عند تفسيرهم لآية سبأ: ١٣-١٤.
(٣) دابة الأرض: الأرضة التي تقتات على الخشب وتسمى أيضاً «السرفة» - بضم السين وسكون الراء وفتح الفاء- والمنسأة: هي العصا الغليظة. وقيل: اسم للعصا بلغة أهل اليمن آنذاك. (انظر ابن عاشور: التحرير والتنوير: ١٦٤/٢٢).
(٤) ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير: ١٦٥/٢٢.

ما يقدر عليه الجن هو خطفهم الخطفة يسمعونها من الملأ الأعلى عن أخبار الناس فيخلطونها بأكاذيب كثيرة، ثم يلقون بها إلى مستخدميهم من كهان الإنس. عن عائشة ﷺ قالت: ((سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان، فقال لهم رسول الله ﷺ: لَيسُوا بِشَيْءٍ، قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: تِلكَ الكَلِمَةُ مِن الحَقِ يَخْطَفُهَا الجنيُّ فَيُقِرُّها في أُذُنِ وَلِيِّهِ قرّ(١) الدجاجةِ، فَيَخلِطُونَ فيها أكثرَ مِن مائةِ كَذْبَة))(٢). ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]. والوحي عبارة عما يوسوس به الشيطان من الجن إلى نظرائهم من الإنس، وسمي وحياً لأنه إنما يكون خفية وسريعاً، وجعل تمويههم زخرفاً لتزيينهم إياه.

فالغيب نوعان: غيب مطلق، وهذا لا يعلمه إلا الله ﷻ، ولا يطلع عليه إلا من ارتضى من عباده، وغيب نسبي يعلمه بعضٌ دون بعضٍ، فهو غيب من جهة من لا يعلمه فقط ... وهذا قد ينتقل من علم هذا إلى علم ذلك بطرق عديدة، منها ما نعرفه، ومنها ما لا نعرفه. ومما يدل على هذا مثال ما روي عن دخول منجم على الحجاج بن يوسف الثقفي(٣) فاعتقله، ثم أخذ حصيات فعدهن ثم قال: كم في يدي من حصاة؟ فحسب المنجم ثم قال: كذا، فأصاب. ثم اعتقله فأخذ حصيات لم يعدهن فقال: كم في يدي؟ فحسب فأخطأ، ثم حسب فأخطأ، ثم قال: أيها الأمير أظنك لا تعرف عددها، قال لا، قال: فإني لا أصيب، قال: فما الفرق؟ قال: إن ذلك أحصيته فخرج عن حد الغيب، وهذا لم تحصه فهو غيب(٤). ومن هنا يتبين بطلان القول بأن الجن لها القدرة على كشف حجب الغيب، والاطلاع عليه، فهذا الاعتقاد يدفع شرار الجن إلى مزيد من الطغيان والرهق: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦]. وقد

---

(١) قر: يقال قر الكلام أو الحديث في أذنه: أي فرغه وصبه فيها حتى يفهمه. (انظر لسان العرب، ج٥، ص٨٤).

(٢) البخاري: الجامع الصحيح: كتاب الأدب: ٥٨/٨.

(٣) توفي في رمضان سنة ٩٥هـ، عرف بالشجاعة والمكر والدهاء، ومن المآخذ العظيمة عليه محاصرته لابن الزبير بالكعبة، ورميه إياها بالمنجنيق إبان ولايته على العراق والمشرق كله الذي دام عشرين سنة خلال العهد الأموي. يقول الذهبي: "وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه وأمره إلى الله" (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٤٣/٤).

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/١٩.

فسر سعيد بن جبير[1] الرهق بالكفر[2]. ولقد أدى هذا المعتقد العاجز الضعيف أمام الجن - الذي يرى فيه قدرة تفوق ما أقدرهم الله عليه - إلى تسخير الإنسان للجن في أمور كثيرة، منها:

١ - انتشار أعمال السحر[3] التي يعتمد فيها أصحابها ويستعينون بشرار الجن. قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ [البقرة: ١٠٢]. ووجه المقارنة بين ذكر «الشياطين» و«السحر» في الآية الكريمة هو أن السحر فيه استعانة بأرواح خبيثة شريرة من الجن، والشياطين تزعم أنها تعلم الغيب، وتوهم الناس بذلك، وقد كان بعض الناس يصدقونهم فيما يزعمون ويلجؤون إليهم عند الكرب... ولهذا اشتهر السحر عن طريق الاتصال بهذه الأرواح الخبيثة[4].

٢ - ادعاء بعضهم «تحضير الأرواح». ولقد شكل هؤلاء جمعيات يمارسون من خلالها هذا العمل، ويطلقون على أنفسهم «الجمعيات الروحية».

إن خدعة تحضير الأرواح عند أصحابها إنما تدخل في واحد من أقسام ثلاثة:

الأول: الغش والخداع.

الثاني: التأثير المغنطيسي على الحاضرين.

الثالث: الاتصال بشرار الخلق[5].

والحديث في هذه المسألة إنما يتركز على إثبات القسم الثالث لتعلقه بموضوع المبحث المتناول هنا، خصوصاً وقد غلف دعاة «الروحية الجديدة» دعواهم بغلاف العلم، تضليلاً للناس، وتمريراً لأباطيلهم، ضمن

---

(١) هو الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الأسدي الوالبي، روى عن ابن عباس، وعائشة، وعدي بن حاتم، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وابن عمرو وابن الزبير، والضحاك بن قيس، وأنس، وأبي سعيد الخدري. وكان مولده في خلافة علي بن أبي طالب (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٢١/٤-٣٤٢).

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/١٩.

(٣) ينقسم السحر إلى أنواع أوصلها الرازي في تفسيره إلى ثمانية، وذكر أن النوع الثالث: هو الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهو المسمى بالعزائم، وعمل تسخير الجن. (انظر التفسير الكبير للرازي، ٢٢٨/٢-٢٢٩).

(٤) محمد علي الصابوني: روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، ج١، ص٦٩.

(٥) ذكر هذه الأقسام محمد محمد حسين: الروحية الجديدة دعوة هدامة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٨٨م، ص٤٩.

طبقة المتعلمين، والمثقفين. وركز هؤلاء «الروحيون» دعواهم على أن للإنسان جسدين؛ أحدهما: هو الجسد المادي الذي يفنى بالموت، وثانيهما: هو الجسد الأثيري الذي ينتقل بالموت إلى عالم الروح. يقول الأمريكي جيمس فندلاي (Findlay A. James)، وهو من مؤسسي وزعماء هذه الجمعيات الروحية: "إننا نحن في هذه الدنيا الآن، أرواح تغلفنا أجسام فيزيقية، وإن الموت ما هو إلا انفصال الجسم الأثيري أو الروحي عن الغطاء الفيزيقي، والجسم الأثيري، هو الجسم الحقيقي الباقي، وهو في شكله نسخة طبق الأصل من مقابله الفيزيقي. وعلى هذا الاعتبار يسهل علينا أن نفهم أنه كيف يتوافر شروط خاصة لا نعرفها، يستطيع هذا الجسم أن يغلف نفسه بمادة فيزيقية، ثم يعمل تحت رقابة العمل كما نعمل نحن أنفسنا "(١).

وخلاصة هذه الدعوى عموما هي "استدعاء أرواح من مات ومناجاتهم واستفتاؤهم في مشكلات الغيب ومعضلاته، والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب، والتنبؤ بالمستقبل"(٢).

إن ما يقال له «استدعاء الأرواح» إن لم يكن خداعاً واسترهاباً مغناطيسياً نفسياً على الحاضرين، فهو أحابيل وألاعيب صادرة عن شياطين الجن لمزيد إضلال الناس، وإلباس الحق عليهم بالباطل، والانحراف بهم عن عقيدتهم. ولكن قد يقول قائل: إن ما تخبر به هذه الأرواح المستحضرة هي حقائق فعلاً وقد حصلت، كذكر حادثات وقعت للميت، أو ذكر لاسم أمه أو عائلته، أو إخبار عن جريمة قد وقعت فعلاً فيكشف صاحبها.

والرد على هذا القول يأتي من وجهين أوردهما القرآن الكريم:

الوجه الأول: أن ادعاءهم حضور الأرواح غير مقطوع به إذ يحتمل أن تكون شياطين لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٢٧]. فالشياطين تطلع على الإنسان من حيث لا يطلع هو عليها، وهذا يدل على أن أعمال الإنسان تكون مكشوفة لهذا الخلق. وأيضاً لقوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [ق: ٢٧]. فكل إنسان له قرين من الجن يلازمه منذ

(١) الحياري: التصور الإسلامي للوجود، ص٢٥١ نقلاً عن Findlay A. James. On the Etheric London ١٩٥٤, p. ٢٢ .

(٢) محمد محمد حسين: الروحية الجديدة دعوة هدامة، ص ١٣ – ١٤ (بتصرف).

ولادته حتى مماته يوسوس له الشر، ويدفعه للمعاصي والكفر. يقول سيد قطب في «ظلاله»: "ووظيفة قرناء السوء من الشياطين أن يصدوا قرناءهم عن سبيل الله بينما هؤلاء يحسبون أنهم مهتدون ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٣٧]"(١). وهذا القرين له اطلاع على كافة أحوال صاحبه، ويمكن أن يخبر بجميع أحواله حال حياته، وكما مر الحديث سابقاً، فالجن لا حدود مكانية لهم، ولهم القدرة على الحضور من أقاصي الأرض في لحظات معدودات. ثم إنه لا وجود لدليل أو برهان حقيقي على أن من أحضر هو روح فلان من الناس، لأن الشياطين لا تتورع عن الكذب والادعاء أنها روح ذلك الشخص، لمزيد إرباك الحاضرين وتضليلهم. ويؤكد هذه الحقيقة الدكتور البوطي قائلا: "لا يكفي لرفع الجهل أن تنطق الروح، أو تكتب ولا دليل على صدقه. وكما أن في الناس أشراراً دأبهم الكذب والتلاعب بعقول الناس، فإن في الجن أيضاً كذلك. فمن أين لك أن الذي يناجيك أو يكتب لك جواب أسئلتك من قاع السلة ليس شيطاناً مريداً جاء ليلبس عليك دينك، ويلهو بمخادعتك، ويلتذ بالكذب عليك؟"(٢).

الوجه الثاني: أن ما ادعوه من تحضير الأرواح معارض لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الزمر: ٤٢]، فإمساكها يقتضي عدم حضورها وبعثها في الدنيا، وعليه يتعين احتمال كونه شيطاناً لا روحاً.

المعتقد الثاني: الاعتقاد أن للجن سلطاناً على الإنسان

إن اعتقاد المرء أن للجن سلطاناً على البشر وقدرة لا حدود لها على إيذائهم يدل دلالة واضحة على انحراف في العقيدة. ولقد أدى هذا الاعتقاد بأصحابه إلى إحباط نفسي تام، وانهزام كلي أمام هذا الخلق، ليأخذ بعد ذلك شكلاً عبادياً لهذا الخلق، كما كان الشأن بالنسبة لبعض العرب في السابق(٣)، حيث عبدوا الجن،

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، ٣١٨٩/٥.

(٢) محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية: ص٢٨٣.

(٣) وهم على قول المفسرين بنو مليح من خزاعة: ذكر هذا القول للمفسرين ابن عاشور في التحرير والتنوير: ٢٢٢/٢٢، وأورده

واتخذوهم شركاء لله ﷻ: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، وكذلك: ﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [سبأ: ٤١]، كما تولد عند أصحاب هذا الاعتقاد حجب أيديهم عن استثمار بعض الخيرات والاستفادة منها، اعتقاداً منهم أن بعض تلك الخيرات هو خالص للجن، ومن أخذ منه شيئاً نالته تلك المخلوقات بالأذى. يقول سيد قطب: "ولقد عرفت الوثنيات المتعددة في الجاهليات المتنوعة أن هناك كائنات شريرة - تشبه فكرة الشياطين - وخافوا هذه الكائنات، وقدموا لها القرابين اتقاء لشرها، ثم عبدوها! والوثنية العربية واحدة من هذه الوثنيات التي وجدت فيها هذه التصورات الفاسدة في صورة عبادة الجن، واتخاذهم شركاء لله سبحانه"(١).

ويرجع أيضا سبب عبادة الملائكة والجن عند بعض العرب، إلى الصلة والنسب الذي جعلوه بين الله ﷻ وبين هذه المخلوقات. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ [الصافات: ١٥٨]. وذلك بقولهم إن الملائكة بنات الله من أمهات سروات الجن، أي أشراف الجن(٢). فالعبادة للجن حاصلة سواء كان في ممارسة الطقوس والتعاويذ، وذبح القرابين لهم، أو من مجرد الطاعة والخضوع التام لهم. يقول الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [سبأ: ٤١]، يقول الرازي في تفسيره الكبير: "أي كانوا ينقادون لأمر الجن، فهم في الحقيقة كانوا يعبدون الجن، لأن العبادة هي الطاعة"(٣). ويذهب القرطبي لنفس المعنى عند تفسيره لآية الأنعام: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، فيقول: "ومعنى إشراكهم بالجن، أنهم أطاعوهم كطاعة الله ﷻ، روي ذلك عن الحسن وغيره"(٤).

الكلبي كذلك في كتاب «الأصنام»، قال: "كانت بنو مليح من خزاعة يعبدون الجن". (سيد قطب: في ظلال القرآن، ١١٦٢/٢ نقلاً عن الكلبي في كتابه: الأصنام).

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، ١١٦٤/٢.

(٢) البخاري: الجامع الصحيح. باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم، ١٥٣/٤-١٥٤، وابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ٤٠٥/٧.

(٣) الرازي: التفسير الكبير، ٢٦٦/١٣.

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٥٢/٧-٥٣.

ولقد أطلت علينا أواسط القرن الماضي هذه الظاهرة في شكل جماعة - تأسيسها ومقر رئاستها بأمريكا - تنسب لنفسها عبادة الشيطان، وتقيم لعبادته كنيسة، وتمارس لها طقوساً غريبة، وتقوم بالترويج لبدعتها وضلالتها ضمن الشبكات الإعلامية وعلى رأسها الإنترنت(١).

إن ادعاء قدرة الجن المطلقة على الإنسان، وكون أنهم باستطاعتهم في أي وقت شاؤوا إذايته، أو تركه، هو قول باطل قد دل على ذلك العقل والنقل معاً.

أولاً: الأدلة النقلية

الإشارة إلى أن الشيطان ليس له سلطان على الإنسان المؤمن بالله، وبما نزل على رسوله محمد ﷺ،

(١)مؤسس هذه المجموعة هو أنطوني زاندور لافي (١٩٣٠-١٩٩٧م) القس الأكبر لهذه الكنيسة الشيطانية، ثم مكان ولادة الجماعة أوكلاند، كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم تاريخ تأسيس المجموعة هو ٣٠ أبريل ١٩٦٦م. وانطلقت هذه الجماعة بمجموعة صغيرة معارضة للديانات السماوية، وألف لافي «الإنجيل الشيطاني» المتكون من تسعة أوامر شيطانية، وهي:

- الشيطان يمثل الغفران عوض الامتناع عن ذلك.
- الشيطان يمثل التعلق بالواقع أكثر من كونه علاقات روحانية.
- الشيطان يمثل المنطق وليس النفاق الروحاني.
- الشيطان يمثل التساهل مع من يستحق، وليس حب من لم يستحق.
- الشيطان يمثل الانتقام وليس أن تعطيه خدك الثاني.
- الشيطان يمثل مسؤولية المسؤولين، وليس تقدير المستغلين.
- الشيطان يمثل الإنسان كحيوان آخر أحيانا أحسن، وفي أغلب الأحيان أسوأ مما يمشي على أربع.
- الشيطان يمثل كل الذنوب لأنها تؤدي إلى التطهير.
- الشيطان يمثل أحسن صديق للكنيسة لأنه أبقاها.مستعملة على مدى التاريخ.

ثم خرجوا بعد ذلك إلى العلن ليعرفوا باسم «كنيسة الشيطان».

ولهم أيضا كتب أخرى مقدسة وهي:

أ- الإنجيل الشيطاني: ظهر سنة ١٩٦٦م وضعه لافي زعيمهم وقسهم الأكبر.

ب- نفحات الشيطان: ظهر سنة ١٩٧٠م.

ج- العبادات الشيطانية: ظهر سنة ١٩٧٢م.

د- مذكرات الشيطان: ظهر سنة ١٩٩٥م.

هـ- إبليس يتكلم: ظهر سنة ١٩٩٥م.

وهم يعتبرون أن طقوسهم ديانة وليست مذهباً، وعدد الأعضاء لهذه الجماعة - بحسب إحصائية تعود إلى عقد من الزمن - بين عشرة آلاف وعشرين ألفاً من الأعضاء، وأشهر موقع خاص بهذه الجماعة: (WWW.UCFER.COM).

وصدق بكل ما جاء به، حتى تكون الإرادة حرة في اختيار طريق الخير، أو طريق الشر. وإنما ينحصر سلطانه على ضعاف الإيمان ممن رضوا لأنفسهم الغواية والضلال والكفر. قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر: ٣٩-٤٢]، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٨-١٠٠].

ويذكر القرآن إقرار الشيطان نفسه بأنه لا سلطان له على العباد: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. فالإنسان المؤمن لا يعطي الشيطان أدنى فرصة لإحكام قبضته، أو سلطانه عليه، وذلك من خلال ما يتمتع به من قوة روحية تملك عليه كل كيانه وتثير فيه روح الصراع بين الحق والباطل ... بين الفضيلة والرذيلة، ولذلك فإن الشيطان ليس له سبيل إلى مثل هذا النوع الإنساني المؤمن بقصد إضلاله، وتحويل وجهته قبل الضلال. كما هو الشأن مع سيدنا عمر ﷺ مثلاً، حيث أورد البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ خاطب عمر قائلاً: ((... وَالذي نَفْسِي بِيدِهِ مَا لَقِيكَ الشَّيطانُ قَطّ سَالكاً فَجاً إلا سَلَكَ فَجاً غيرَ فَجِّك))(١).

كما ذكر لنا رسول الله ﷺ أن المولى ﷻ يحد من حرية الشيطان في احتيال الناس وإضلالهم في شهر رمضان المعظم حيث يقول: ((إذا دَخَلَ شَهرُ رَمضانَ فُتِحتْ أَبوابُ السماءِ، وَغُلقتْ أَبوابُ جهنَّم، وسُلسِلتِ الشَّياطينُ))(٢).

ثم إن الأذى نفسه غير مطلق، حيث إنه لا يتعدى دور الوسوسة التي تزين للإنسان المعصية وتحسن له الشرور.

إن الله ﷻ أشار في غير ما آية دلل فيها على تفوق قدرة الإنسان على بقية خلائق الكون بما فيهم الجن.

---

(١) البخاري: الجامع الصحيح: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ١٥٣/٤.
(٢) البخاري: الجامع الصحيح: كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ٣٣/٣.

فقد ذكر ﷻ تسخيرهم من قبل سيدنا سليمان ﵇: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: ١٢–١٣]، وقال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾ [ص: ٣٦-٣٧]. ومما يدل على هذا التفوق كذلك ما أورده الله ﷻ من قصة إحضار سيدنا سليمان ﵇ عرش بلقيس ملكة سبأ، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٣٨-٤٠]. وقد رجح المفسرون أن الذي عنده علم الكتاب هو إنسان مؤمن كان يحضر مجلس سليمان ﵇. يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية: "والذي «عنده علم من الكتاب» رجل من أهل الحكمة من حاشية سليمان اسمه "آصف بن برخيا" وهو وزير سليمان"(١).

ثانياً: الأدلة العقلية

إن الشيطان من أشد أعدائه الأنبياء، والعلماء، والصالحون؛ فلو كان للجن قدرة على إلحاق الأذى بالناس بتخبيطهم وإزالة عقولهم، فلماذا لا يفعلون ذلك في حق الأصناف المذكورة بين الناس، إذ إن عداوتهم معهم أقوى وأكبر من بقية الناس! ثم لماذا لم يلحقوا الأذى بغالبية الناس نظراً للعداوة القائمة ضدهم!(٢).

إن هذا الدليل عقلي وحسي واضح على أنه لا قدرة لهم على الإنسان بوجه من الوجوه إلا على من ضعف إيمانه واهتزت ثقته بربه، وصدق الله العظيم حيث يقول مورداً قول الشيطان وهو يتبرأ من أتباعه يوم القيامة: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ [إبراهيم: ٢٢]. ويوم الحساب هو يوم يتبرأ فيه كل من اتبع ممن اتبعه والعكس. قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٧].

(١) ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ٢٧١/١٩.
(٢) ذكر هذا الدليل الرازي في التفسير الكبير، ٥٨/٧.

الخاتمة

نتائج البحث

- ارتباط اسم الجن بأخص صفة لهم وهي الاستتار عن الأنظار.
- الجن عالم من العوالم الكونية المخلوقة لله ﷻ من عنصر ناري، ثابت وجودهم بأدلة الكتاب والسنة والإجماع، واجب الإيمان بهم، والمنكر لوجودهم رادّ لمعلوم من الدين بالضرورة، خارج عن الملة.
- الجن منهم مسلمون، ومنهم كافرون، وهم مكلفون شأنهم شأن الإنسان، ويسري عليهم ما يسري على الإنسان من أحكام الشريعة.
- الجن لا يعلمون الغيب المطلق الذي اختص به رب العزة ﷻ.
- قدرة الإنسان على تسخير شرار الجن في أعمال السحر والكهانة وما يسمى «بتحضير الأرواح»، وغيرها من غوامض الأعمال السيّئة.
- ليس للجن أيّ سلطان على عباد الله المؤمنين، وخوف الإنسان من شياطين الجن علامة ضعف في الإيمان بالله، وهو الذي يجعل هذه الشياطين من الجن تزداد طغياناً وكفراً.

انتهى بحمد الله.

المصادر والمراجع

١ – ابن منظور: لسان العرب.
٢ – محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير.
٣ – النووي: صحيح مسلم بشرح النووي.
٤ – القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.
٥ – الذهبي: سير أعلام النبلاء.
٦ – عدنان محمد زرزور: دراسات في الفكر الإسلامي.
٧ – أحمد علي الملا وبشير الرز: العقيدة الإسلامية دراسة وتطبيق.

٨- سيد قطب: في ظلال القرآن.

٩- البخاري: الجامع الصحيح.

١٠- الحياري: التصور الإسلامي للوجود.

١١- محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية.

١٢- الرازي: التفسير الكبير ومفاتح الغيب.

١٣- محمد علي الصابوني: روائع البيان في تفسير آيات الأحكام.

١٤- محمد محمد حسين: الروحية الجديدة دعوة هدامة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٨٨م.